زاوية المحجوب ودورها في الحركة العلمية بمدينة مصراتة خلال العصر الإسلامي

خلال المدة : "من 626-950هـ إلى 1228-1446م"

أ. فتحية محمد الوداني/جامعة مصراتة

المقدمة

أسهمت زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب في إثراء الحياة العلمية والفكرية داخل مدينة مصراتة وخارجها، خلال القرون الماضية، ولاتزال تقوم بهذا الدور، حيث انتسب إليها العديد من طلاب العلم من داخل المدينة وخارجها، فخرجت أجيال كثيرة من الفقهاء والعلماء والدعاة وحفظة كتاب الله القرآن الكريم.، ومن هنا تأتي اهمية هذه الدراسة لهذا الموضوع من أجل توثيق التراث العلمي والثقافي لهذه الزاوية منذ بداية تأسيسها.

الهدف من هذه الدراسة: هو الإحاطة بدواعي تأسيس هذه الزاوية، والوقوف على دورها العلمي والثقافي والدعوي الذي قامت به داخل المدينة وخارجها، والتعرف على أبرز علمائها في العصر الإسلامي الذين شكلوا القاعدة الأولى لهذه الزاوية.

أما الإشكالية التي تعالجها هذه الدراسة تتمحور حول ما الدور الذي اضطلعت به زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب في المجال التعليمي والفكري داخل مدينة مصراتة وخارجها؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية سيتم توظيف أدوات المنهج التاريخي السردي من خلال جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع التاريخية، والاستعانة بالمنهج التحليلي كلما اقتضت الحاجة لذلك.

وسوف يتضمن البحث عدة محاور أساسية ستكون كالآتي: التعريف بعصر الشيخ إبراهيم المحجوب، ثم نشاة حركة التصوف في ليبيا، ثم التعريف بالشيخ إبراهيم المحجوب، ثم الوقوف على تاريخ إنشاء الزاوية، وأخيرًا سأتطرق إلى ذكر أشهر علماء العصر الإسلامي بالزاوية، ونختم البحث بأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج

الكلمات المفتاحية: الزواية، التصوف، الشيخ إبراهيم المحجوب، زاوية الشيخ، أهم علماء العصر الإسلامي في الزاوية.

أولاً/ عصر الشيخ إبراهيم المحجوب:

أسس أبو زكريا يحي عبدالواحد الدولة الحفصية[1]، التي تعتبر فرعًا من الدولة الموحدية واستمرارا لها، من جميع النواحي سواء السياسية والإدارية والاقتصادية، حيث كان (أبو حفص) جد الحفصيين[2]، من العشرة الكبار أصحاب ابن تومرت، واستمر ولاء بني حفص للموحدين حتى بدأ الضعف يدب في جسد الدولة الموحدية منذ هزيمتها في موقعة العقاب سنة 609هـ/ 1212م، الأمر الذي دفع أبو زكريا الحفصي لاستغلال هذه الظروف والانفصال عنها سنة 626هـ/1228م.

اتخذ أبو زكريا مدينة تونس عاصمة لدولته الجديدة، التي امتدت من أرض الجزائر إلى تلمسان، كما ضم إليه مدينة طرابلس ومدينة غات وغدامس ومنطقة الزاب، وقد امتد نفوذ الدولة الحفصية إلى جنوب الصحراء [3].

رحبت طرابلس بالدولة الحفصية التي استمرت في سياستها على منوال الدولة الموحدية، التي كانت تحرص على حفظ الأمن والاستقرار والدفاع عن المدينة ضد الأطماع الخارجية والداخلية، بينما تركت تسيير باقي أمور الدولة السياسية والاقتصادية بيد

---

1 - ينتمي الحفصيون إلى قبيلة هنتاتة التي هي شعبة من قبيلة المصامدة الكبرى، التي ينتمي إليها ابن تومرت وعبدالمؤمن وذريته من بعده، ابن خلدون، عبد الرحمن(732-808ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007م، ج275/6؛ صالح الصادق السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (ق6-10هـ/12-16م)، ط1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006، 273.

2 - أبو حفص عمر زعيم قبيلة هنتاتة، ولد حوالي عام 485هـ/1092م، وكان اسمه أباحفص عمر بن يحي الهنتاتي أو فصكه (غزال أنثى بالبربرية)، وهو من أقدم أصحاب المهدي بن تومرت الموحدي، حكم أفريقية من سنة 603-618هـ/1207-1221م، الزركشي، محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: الحسن اليعقوبي، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1998م، ص39؛ روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ط1، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص42، انظر هامش الصفحة ص35.

3 - عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، ط1، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة الفاتح، طرابلس، 2001، ص176.

الأهالي، لذا نجد أهالي البلاد قد انصرفوا لمزاولة أنشطتهم الاقتصادية، سعيًا للحصول على حياة كريمة ورخاء اجتماعي، في ظل توفر الحماية الحفصية والاستقرار في طرابلس[1].

سعى حكام طرابلس للاستقلال والحكم الذاتي عن سلطة الدولة الحفصية عندما بدأ يدب الضعف فيها، حيث أعلنت أسرة بني ثابت الطرابلسية [2]، التي جاءت بعد الغزوة الهلالية بثلاثة قرون تقريبًا، فلا شك أن هذه المدة كافية لاندماج هؤلاء البدو وتحولهم إلى حياة الاستقرار، وأصبحت هذه الأسر لها وضعها الاجتماعي القائم على أساسين هما: الثروة ونقاء النسب العربي[3] ومن هنا جاءت أسرة بني ثابت، الذين كان أولهم ثابت بن محمد، وقد كانت إمارته سنة 730هـ/1324م، ثم ثابت الثاني735ه/1329م، ومحمد بن ثابت 750هـ/1349م، وأبو بكر بن محمد بن ثابت الذي حارب الغزاة الجنويين، وطردهم من المدينة بعد ان استولوا عليها، وتوفى وهو أمير طرابلس سنة 792هـ/1349م[4].

أصيبت البلاد الليبية زمن حكم أسرة بني ثابت بعدة كوارث سواء سياسية أو طبيعة، فأما السياسية فتمثلت في الغزوة الجنوية سنة 755هـ/1354م –نسبة لجنوة بإيطاليا- فقد سقطت طرابلس خلال حكمهم في يد الجنويين الذين نهبوها وسلبوها لمدة خمسة أشهر، ثم باعوها بمبلغ 50000 مثقال من الذهب إلى أحمد المكي حاكم مدينة قابس، الذي كان يعترف بالسيادة المرينة، حيث تشير بعض الروايات إلى أن أبا عنان المريني[5]،

---

1 - عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، دار صادر، بيروت، 1972م، ص385، 389 ؛ صالح الصادق السباني، المرجع السابق، ص288.

2 - هم عرب من قبيلة الجواري من وشاح بن عامر بن دباب بن مالك بن سليم الذين استقروا في مدينة طرابلس، وبعض ضواحيها مثل تاجوراء وزواغة وجنزور، وقد اشتغلوا بالتجارة فحازوا الثراء إلى جانب النسب العربي، تولى كبيرهم ثابت بن محمد بن ثابت سنة 724هـ/الذي هو أول حكامها، فقد حكمت هذه الأسرة لمدة 79 عامًا، بيد أن هذه الأسرة احيانًا تعلن عن تبعيتها للدولة الحفصية، ولكن في بعض الأحيان الأخرى تعلن استقلالها عنها، للمزيد من التفاصيل أنظر: أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج285/1.

3 - إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار صادر، بيروت 1967م، ص205.

4 - الأنصاري، أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت، ص178-179.

5 - أبو عنان المريني: هو أبو عنان بن السلطان أبو الحسن قد ولاه على تلمسان عند خروجه لإفريقية ، وعندما وصله خبر وفاة أبيه في نكبة القيروان وأشهد على ذلك جماعة من الذين نزحوا من إفريقية ، واستصدر وثيقة وقع عليها عدد كبير من العائدين من موقعة القيروان ة شهد بوفاة السلطان أبي الحسن وبموجب هذه الوثيقة أصبح أبو عنان له الحق في إمارة بني مرين فبويع له بذلك سنة (749هـ/1348م)، ابن الأحمر ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق: محمد

أرسل المال إلى ابن مكي فاعتذر عن أخذه[1]، فعقد له أبو عنان على طرابلس فتولاها واتخذها عاصمة لإمارته، التي بقى عليها إلى أن توفى سنة 766هـ/1364م[2]، فتولى ابنه عبد الرحمن بن أحمد بن مكي، الذي أساء تدبير أمور البلاد واستبد بها، فكرهه الناس، الأمر الذي جعل أبو بكر بن محمد بن ثابت ينتهز الفرصة للعودة إلى حكم طرابلس، فأرسل للسلطان الحفصي أحمد بن محمد (772-792هـ/1370-1394م) وقدم له الهدايا، فقبلها وأقره على طرابلس، التي ظل عليها حتى توفى سنة 792هـ/1390م) [3].

إن ذكرنا لهذه الأحداث، ماهو إلا من بسط نبذة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة إبان عصر الشيخ.

ثانيًا/ نشأة حركة التصوف في ليبيا:

ذكر ابن خلدون أنه: "لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها، يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ومابعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[4]،

وقد ارتبطت الحياة الدينية بالمذهب المالكي في ليبيا خلال فترة حكم الدولة الحفصية، وإن الشعائر الدينية كانت مزدهرة في المدن الرئيسية بفضل الفقهاء وكثرة المساجد

رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ/1987م، ص69؛ الزركشي ، المصدر السابق ، ص175 ؛ ابن أبي دينار أبو عبدالله محمد بن القاسم الرعيني القيرواني (ت بعد 1095هـ/1683م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة، تونس 1388هـ/1968م، ص169.

1 - الأنصاري، المصدر السابق، ج179/1؛ الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا،ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، 271.

2 - المصدر نفسه والصفحة، المرجع نفسه والصفحة

3 - بشير رمضان التليسي، تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007م، ص87-88.

4 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م)، مقدمة بن خلدون، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م، ص432.

بعكس الأرياف والقرى، كما أن الحركات الصوفية كانت تضفي خصائصها على بعض الفئات الاجتماعية[1].

انتشرت الحركة الصوفية في ليبيا كغيرها من أقطار المغرب الإسلامي، فمنذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، ظهر كثير من أصحاب الطرق الصوفية التي تميزت بالزهد والتقشف في بداية ظهورها، ثم مالت إلى الانزواء للعبادة في نهاية القرن نفسه، وبعدها ازدهر التصوف نتيجة للمناقشات التي حدثت في مسائل العقيدة والشريعة، وتطور التصوف حتى بلغ اكتماله في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[2]، في حين يجمع معظم المؤرخين على أن التصوف نشأ في أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أو قبله بقليل[3]، وأنه كان مبنياً على "الزهد والتقشف والنسك وحمل النفس على المجاهدة في الطاعة، والوقوف مع ظواهر الشريعة دون التغلغل في علوم المكاشفات والحقائق"[4]، وأن انتشاره في هذا القرن كان تتويجًا للتطورات التي عرفتها القرون السابقة[5]، ولكن هذا التحديد لا ينبغي أن يجعلنا نغفل الرصيد التاريخي الذي سبق هذه الفترة ومهد لها، والذي تمثل في تيار الزهد وما يقتضيه من انعزال عن ملذات الحياة والاعتكاف على العبادة[6].

إن مصدر التصوف مشرقي، كما كان مصدر الثقافة الإسلامية من قبل، وقد كان للرحالة والعلماء المغاربة الدور الأساسي في نقل التصوف من المشرق إلى أقطار المغرب، حيث كانت رحلة الحج تتطلب من الحجاج المغاربة من أجل التوجه إلى الأراضي

---

1 - صالح السباني، المرجع السابق، ص509.

2 - صالح السباني، المرجع السابق، ص510-511.

3- عبد الله التليدي: المطرب في مشاهير أولياء المغرب، طنجة، 1987م، ص31؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والاندلس في عصر المرابطين "المجتمع – الذهنيات – الأولياء"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993م) ص125؛ عصمت عبد اللطيف دندش: أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ص39؛ منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص125؛ جمال علال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، القاهرة ، 1997م، ص49 .

4- عبد الله التليدي : المصدر السابق، ص31 .

5- إبراهيم القادري بوتشيش: الرجع السابق، ص125.

6- التميمي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم (603هـ/ 1206م)، كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب بتطوان، 2002م، ج1ص22؛ جمال علال البختي: المرجع السابق، ص44-45.

المقدسة المرور بأغلب أقطار المغرب ومصر والمشرق، فيلتقوا بعلماء تلك الأقطار ليتلقوا العلم على أيديهم، كما أن بعض علماء المشرق وفقهائه كانوا يرتحلون إلى المغرب[1]، وهكذا فعن طريق الرحلة دخلت المصنفات الصوفية إلى أقطار المغرب، وتدارسها فقهاؤها وعلماءها، ثم تصدروا لتدريسها، وبهذه الطريقة دخلت الصوفية، وتكونت طبقة المتصوفة بالمغرب، أن التصوف في ليبيا بنفوذه الواسع لم يظهر إلا مع بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث كان ظهور التصوف في بداياته أقرب إلى السُنة منه إلى حالات الانزواء والانفراد للعبادة، وعليه يمكن أن نقسم الحركة الصوفية في ليبيا إلى قسمين: قسم انقطع فيه بعض الصوفية للعبادة والتجرد والابتعاد عن شؤون الدنيا، ومن أفراد هذه الطائفة رجال زهدوا لمجرد الزهد، ولم يؤسسوا طريقة معينة لهم، ومن أمثالهم: **الشيخ إبراهيم المحجوب** محور هذه الدراسة، والقسم الآخر تزعم حركة صوفية معينة، وكون لنفسه طريقة كالشيخ أحمد الزروق، أو تقلد طريقة صوفية أخرى مثل الشيخ عبد السلام الاسمر الفيتوري[2].

كان للمتصوفة أماكن للعزلة تشبه الأديرة، عرفت بأسماء مختلفة، منها المصاطب في عصر الدولة الفاطمية، والتكايا، والخوانق، والصوامع، والربط، وجمعها الرباط، والزوايا، التي أسسها شيوخ هذه الطرق من خلال امتزاج المتصوفة بالطبقة العامة ومعايشتهم للفقراء الذين أصبحوا يرون في هؤلاء نماذج تتصف بالتقوى والصلاح، فضلاً عن الدور البارز الذي لعبه المتصوفة في الجهاد وحماية الثغور الإسلامية من الأعداء[3].

أ- أهم ما يميز الحياة الثقافية في ليبيا في عصر الحفصيين:

1- اشتداد المتصوفة في التصدي للظلم من قبل الطبقة الحاكمة المتمثلة في الحفصيين، والتصدي لهم، بنهيهم عن ظلم الرعية، ودعوتهم لرحمة الفقراء الذين طاقة لهم بدفع الضرائب، ولكن الحفصيين كانوا يقومون بقمع هؤلاء المتصوفة

---

1 - صالح السباني، المرجع السابق، ص510.

2 - صالح السباني، المرجع السابق، ص511.

3 - المرجع نفسه والصفحة.

شفهياً، في بداية الأمر، وقد تغيرت هذه السياسة سنة 833هـ/ 1429م إلى سياسة التخلص منهم، وذلك بقتلهم بعد أن ضاقوا بهم ذرعا[1].

2- قتل أحد قادة الحفصيين ويدعى: نبيل بن أبي قطاية، الشيخ الصوفي أبا سانونة في جنوب ليبيا، وهو طرابلسي، وأرسل رأسه للسلطان في تونس سعياً منهم للتخلص من معارضة الصوفية، فسعى الحفصيون للسيطرة على البلاد بيد من حديد، ويتضح ذلك من خلال أحداث سنة 862هـ/ 1457م جراء الحملة التي خرجت من قبل السلطان الحفصي، تحت إمرة القائد يوسف لجمع الأتاوات والضرائب من مدينة غدامس[2].

3- هجرة شخصيات صوفية مهمة إلى ليبيا أثرت في التصوف في ليبيا، سواء بنفسها أو ذريتها، أو مريديها[3].

ب_ مؤسسات التعليم الدّيني وَدْورهَا في الحياة الثقافية

تَمثلت مراكز التعليم الديني في الكتاتيب بالمساجد – الجوامع – وفي الزوايا، قال عَزّ مِنْ قائلٍ: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**[4]﴾ **صدق الله العظيم**

وقد أصبح المسجد[5] -مع مرور الوقت- منارة للعلم والعلماء[6]،وهي درجة أعلى من الكتاتيب في مستوى طُلاّبها وأَساتذتها[7]،هذا وقد كان بعضها يتبع زوايا مُعَينّة والعكس صحيح، وهي كلها أماكن للعبادة، كما تمتعت بأهمية كبيرة في التعليم[8]، وقد أصبحت

---

1 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج286/1.

2 - المرجع نفسه والصفحة.

3 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج286/1.

4 - سُورَة التّوْبَة، الآيَة (18).

5 - كلمة مسجد في اللُّغة تعني: موضع السجود، أبي الفضل: جمال الدّين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، د. ط ، منشورات دار الحديث، القاهرة،2003م، /ج4/ 496- 497.

6 - دليل مكتب الأوقاف بمصراتة، صدر بمناسبة شهر رمضان المبارك لسنة 1403هـ، منشورات مطبعة الشركة الليبية للحديد والصلب، مصراتة، 1974م، ص2، 3.

7 -علي الحوات، نشأة وتطور التعليم العالي في ليبيا، مجلة الدعوة الإسلامية العدد(الثامن)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991م، ص295.

8- عمر يعقوب، علي هامش المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، السنة(الأولى)، العدد (الأول)، مجلة الناشر العربي، طرابلس 1989م، ص124 .

المساجد مع مرور الزمن تختلف في الشكل والحجم حسب الظروف المادية المتوفرة[1]، والجوامع يُلْحَقُ بها الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، أما الزوايا فقد كانت لمبيت الطلبة والزوار وتلقّي العلوم الدِّينيَّة، وَلِذا تَعلّم الكثير من أبناء الأهالي صغاراً وكباراً القراءة والكتابة في أروقة المساجد الموجودة بمناطق متفرقة من المدينة -في شكل حلقات كبيرة على يد فقيه يجلس أمام طلابه- وبعد إتمامهم حفظ القرآن الكريم، بعضهم يواصل دراسته في إحدى الزوايا الموجودة بمصراتة أو خارجها إلى إحدى المدن اللّيبيّة الأخرى، وبعضهم الآخر يذهب إلى جامع الأزهر بمصر أو جامع الزيتونة بتونس أو غيرهما؛ لمواصلة الدراسة ثُمّ يعودون إلى مدينتهم لِيَعْمَلُوا في المِهَن ذات التّخصص كالقضاء والإفتاء والتعليم، هذا ولن أَغْفَلَ عن دَوْر الأوقاف في اهتمامها بهذه الجوامع وشؤون موظفيها ومُرَتّباتهم[2].

أمّا الزّوايا فجمع زاوية: وهو المكان المُعَدّ للتعليم عُموماً، وهي مرحلة مُتقدّمة بالنّسبة للكُتّاب، حيث إنّ التّعليم في الزّوايا يُعتبر امتداداً للتّعليم في الكُتّاب؛ فهي المرحلة الثانية في السُّلَّم التّعليمي، وتُعَدّ الزوايا من المظاهر الثقافية المهمة في تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم والمعرفة، وإليها يَرجع الفضل في تزويد مصراتة وغيرها من المدن الليبية بِحَفَظَةِ القُرآن الكريم، والمُلِمّين بأصول القراءة والكتابة، والمُتَفَقّهين في أُصول الشريعة الإسلامية وغيرهم من الشرائح التي ساهمت في نشر الثقافة الدّينية ونحوها من خلال الأنشطة التي كانوا يقومون بها مما كانت الحاجة إليها ماسّة في تثقيف المجتمع، حيث ينتقل التلميذ من الكُتّاب إلى الزّاوية بعد أن يكون قد تَعَلَّمَ القراءة والكتابة، وحَفِظَ القرآن الكريم، أو أجزاء منه، وتَعلّم بعض قواعد اللغة العربية المُنَوّعة، كرسم الحروف، وضَبْطِهَا بالشّكل، وبعض أحكام التجويد وما شابه ذلك من النُّظم التي تُؤَهله للالتحاق بالزاوية؛ فعندما يلتحق التلميذ بالزاوية يخضع لامتحان في الحفظ، والكتابة، والمعلومات العامة، وبعد نجاحه يخرط في برنامج الدراسة بالزاوية ؛ لِيَتَعَلَّمَ عُلوم السُّنَّةِ ؛ فهي إلى جانب كَوْنِهَا محلاً

1- محمد مسعود فشيكة، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحديث، ط2، منشورات مكتبة ماجي، طرابلس 1955م، ص103- 105؛ أحمد جهان الفورتية، معهد القويري الديني (إضاءة الخمسينات في مصراتة)، ط1، منشورات مطابع ليبيا، مصراتة 1999م، ص32.

2 - عمر يعقوب ، المرجع السابق ، ص124 .

للعِبَادة كانت في الوقت ذاته مَرَاكزاً للإشعاع الثقافي، تُدَرّس فيها العُلوم الشرعية واللُّغويّة[1]، وكان لكل مرحلةٍ مَنهج وتوقيت خاص[2]، ومن أشهر الزوايا في هذا العصر في مدينة مصراتة زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب، موضوع البحث.

ثالثاً/ التعريف بالشيخ إبراهيم المحجوب:

نستعرض رواية أبناء المحاجيب في ليبيا بني إبراهيم المحجوب وحامد ابني الشريف إسماعيل بن الشريف يحي الكامل المحجوب بن عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر، وهذا نص ما كتبوه: بسم الله الرحمن الرحيم، قبائل مصراتة النسب الصحيح، يرجع أقدم سكان مصراته إلى قبيلة مسراته الهوارية التي استقر جزء منها بالمنطقة فعرفت باسمها ، و قد ذكرها اليعقوبى فى القرن التاسع الميلادى ثم ذكرها ابن خلدون في أواخر القرن الرابع عشر الميلادى أولا ـ الأهالى: أولاد المحجوب: يرجعون نسبهم إلى السيد إبراهيم المحجوب الذى يقال إنه استقر بالمنطقة فى القرن الثامن الهجرى (14 ميلادى) بالمنطقة المعروفة الآن بزاوية المحجوب فى مصراته، فالمحاجيب ... يتصل نسب عائلة المحجوب بالأشراف الأدارسة من آل بيت رسول الله -صلى الله عليه و سلم- و تنحدر من سلالة الولي الصالح ابراهيم المحجوب، و هى تقيم فى مصراتة وبنغازي، و زليطن، وقصور الساف بالديار التونسية و يعود نسبهم حسب المراجع الحفصية إلى جدهم الأكبر إبراهيم محمد بن إسماعيل المحجوب بن يحي بن عبدالله بن عبدالقادر بن عبد الرحمن بن يوسف بن جعفر بن يوسف بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن عبدالله بن سالم بن يحي بن على بن عبد الغنى بن محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن إدريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم[3]، وهذا النسب استنكره أحمد القطعاني في كتابه، حيث ذكر أنه هو " الحسيب النسيب المرابط المجاهد الفقيه الأجل

---

1 - محمد مسعود فشيكة ، المرجع السابق، ص105 .

2- وزارة التربية والتعليم ، التعليم الديني في ليبيا (وثائق غير منشورة) ، د.ط ، أرشيف العهد الملكي بالمركز الوطني للدراسات التاريخية (قسم المحفوظات التاريخية) ، (طرابلس ، 1966م) ، ص6 .

3 - تحقيق نسبة المحاجيب في ليبيا إلى عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، النسابون العرب / اتحاد النسابين العرب/ 2021/9/23م؛ محمد عبد الرازق مناع، الأنساب العربية في ليبيا ، ط1 ، منشورات شركة المختار للطباعة ، (ليبيا ، 1991م)، ص308.

الصدر الشيخ إبراهيم بن محمد نجا إسماعيل المحجوب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن يونس بن سليمان بن يونس بن أبي بكر بن عبد الحفيظ بن محمد بن علي بن الصديق بن يونس بن جعفر بن أحزب بن طلحة بن الحسين بن حمزة بن محمد بن عبدالله بن عزوز بن زروق بن عبد الرازق بن أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن عبد السلام بن عبد القادر بن عثمان بن منصور بن يحي بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنهما"[1].

الشيخ إبراهيم المحجوب واستقراره في مدينة مصراتة:

وسنتناول في هذا البحث ما سجله الرحالة من ملاحظات عن أحوال مصراتة، حيث تعد من أهم المدن التي كثر ورودها في الرحلات المغربية المدونة، لكونها كانت من أهم جسور التواصل بين المشرق والمغرب العربيين، فأهم حدث كان في مدينة مصراتة خلال العصر الإسلامي، هو تغير مسار طريق التجارة والحج في حوالي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ليمر بها بعدما كان يمر في جنوبها، لذا ترتب على ذلك بروز اسم مدينة مصراتة، لأنها أضحت طريقًا للحجاج والرحالة، خاصة أنها كانت آخر المنازل العامرة وهذا ماذكره الرحالة العياشي عند مغادرته للمدينة قائلاً: "فارقنا آخر العمران ودخلنا برقة"(2)، " ليبدأ عند عودته ليدخل إلى مصراتة بقوله: "لاحت لنا أعلام العمارة، وظهرت لنا من الدنيا إمارة، وتصايح الحجاج: البشارة البشارة، هذه أوائل العمران قد كشف لنا أستاره بأمان"(3)، وهذا ما جعل وجود بعض السطور لدى بعض الرحالة والجغرافيين تتحدث عن مدينة مصراتة، وخاصة الرحلات المغربية باختلاف أنواعها وتوجهاتها، فوصفت أحوالها الطبيعية والاجتماعية والثقافية،

---

1 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج1/287.

(2) العياشي، عبدالله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، ط1، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان الفرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006م، ص194.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص499.

وحرصت على ذكر شيوخ العلم والتصوف فيها[1]، وقد علل محمد المنتصر سبب قلة المصادر التي ذكرت المدينة بأنها لم تكن مدينة مسورة ذات حصن منيع في تلك الفترة، وعدم تمتعها بثروة طبيعية، فلم يسع الحكام ولا الثائرون للسيطرة عليها، وتركت لسيطرة القبائل، سواء من هوارة أو من بني دباب السليميين، فلهذا لم تنل اهتمام المؤرخين؛ لأن اهتمامهم كان منصباً على تاريخ الدول والعواصم والمدن الكبرى[2].

كان ظهور اسم مصراتة على المنطقة في الوقت الحالي، في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بعدما تحول طريق الحج للمرور بها، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الأمير الحفصي أبا زكريا حاكم بجاية، قام بجولة في إقليم طرابلس في سنة 685هـ/1286م، بدعوة من بني دباب، فوصل الأمير إلى الأبيض بمصراتة، وبايعته قبائل بني دباب من الجواري والمحاميد وآل سالم، كما بايعته عرب برقة"[3]، وأهم الطرق التي كان يسلكها ركب الحجاج المغربي نحو المشرق وإن اختلفت مراحلها ومنازلها، لكنها تلتقي جميعها في أول البلاد الليبية، وأهم الطرق التي نعرفها هي كما يلي:

-طريق محاذٍ للساحل المتوسطي، وهو الذي كان يسلكه الركب القاسي، وهو كما وصفه العبدري يمر بتلمسان، فبجاية، فتونس، وصولا إلى زوارة بالبلاد الليبية، وسلك هذا الطريق كل من ابن رشيد السبتي، وابن بطوطة، والبادسي، وأحمد زروق، والحسن الوزان...وغيرهم.

-طريق صحراوي كان الركب السجلماسي يستعمله إلى أن يلتقي بالركب الفاسي في زوارة أيضا، ومن أهم مراحله: توات، وركلا... ثم نفزاوة، وسلك هذا الطريق كل من أبي سالم العياشي وابن ناصر الدرعي.

---

1 - محمد حسن المنتصر، تاريخ مسراتة منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العهد العثماني (22-643هـ/1330-1912م)، ط2، دار الكتب الوطنية، د.م، 2013م، ص37.

2 - المرجع نفسه، ص38.

3 - ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، مج701/7.

-طريق ثالث ورد ذكره في الرحلة التي نظمها أبو عبد الله محمد العامري، يلتقي بالطريقين السابقين في زوارة، ومن أهم مراحله: عين ماضي، بسكرة، قابس.

رابعًا/ نشأة زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب:

إن للزاوية بوصفها منارة علمية، دورًا تعليميًا بارزًا في كامل البلاد الليبية وخارجها، من خلال نشر العلم الشرعي، وإنارة دروب الحق والإيمان.

تقع الزاوية في الضاحية الغربية، أي غرب مركز مصراتة بمسافة 12 ك م تقريبًا[1]، في قرية يغلب عليها الطابع الريفي، لوقوعها وسط المزارع الخضراء، وتتكون الزاوية من المسجد القديم القائم على أعمدة رخامية أثرية قديمة، يزيد عددها عن 33 عمودًا، بالإضافة إلى مجموعة من خلاوي لإيواء الوافدين على الزاوية سواء طلبة للدراسة، أو زائرين، أو مارين، ويتوسط الزاوية ضريح الشيخ إبراهيم، تعلوه قبة زينت أركانها بمثلثات ركنية، كما تتضمن مجموعة من الفصول لتدريس القرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى، وغيرها من المرافق الضرورية[2].

أنشأت هذه الزاوية سنة 742هـ/1341م، وهي السنة نفسها التي استقر فيها الشيخ إبراهيم المحجوب بالمنطقة، ولكن يذكر أحمد القطعاني أنها أنشأت فيما بين عامي 745-750هـ/ [3]، لذا فهي تعد من أقدم الآثار الإسلامية في مدينة مصراتة[4]، فهي تعد رابع زاوية من حيث الترتيب الزمني في ليبيا[5].

كما يمكننا أن نلاحظ جودة المنهج الذي كانت تقدمه الزاوية لمريديها من خلال علو المتخرج واستمرار قدرته على العطاء، إن سعي طلبة العلم وقدومهم إلى الزاوية لم ينقطع منذ نشأتها، ولكن تفتقر المصادر ذكر أسماء الطلبة الذين احتضنتهم هذه الزاوية منذ

---

1 - مسعود رمضان شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الاسمية في ليبيا، مصلحة الآثار، طرابلس، 1980م، ج1/166.

2 - أنظر مخطط المبنى القديم للزاوية لدى مسعود رمضان شلوف، المرجع السابق، ج1/165-168؛ الحبيب محمد الأمين، المرجع السابق، ص35-36.

3 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج1/360.

4 - الحبيب محمد الأمين، المرجع السابق، ص36؛ علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، منشورات مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م، 156-157.

5 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج1/360.

بداية نشأتها، خلال فترة تاريخها الإسلامي، أي في عهد الدولة الحفصية، ولم نجد سوى ذكر القليل منهم، سوف نقوم بتسليط الضوء عليهم في هذه الدراسة.

أما إذا تطرقنا لدور الزاوية في العصور اللاحقة حتى وقتنا الحاضر، فسنلاحظ ان طالب العلم يَشْرَعُ بالتَّعَلُّمِ في كُتّاب سيدي إبراهيم المحجوب فَيَدْرُسُ عُلُومَ السُّنَّةِ مِنَ: الفقهِ، والحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة، وغيرها من علوم الدّين واللُّغَة العربية إضافة إلى بعض المناهج الأخرى المساعدة: كالرياضيات، والجغرافيا، والفلك، والمقارنة، والاستنباط[1]، من هذه المراكز التعليمية أو الزوايا الدينية التي دَرَسَ بها طلاب العلم والمعرفة، كُتّاب زاوية المحجوب التي تُعَدّ من أقدم الزوايا في ليبيا[2]، والتي أدّت دوراً تعليمياً بارزاً في أرجاء البلاد[3]، فقد كانت مقصداً لرحلة طالب العلم، حيث كان بعض الدراسين بعد أن يتم دراسته في إحدى الزوايا بمنطقته، ينتقل إلى إحدى المعاهد في الحواضر الليبية مثل زاوية المحجوب[4]، إذ يعود تاريخها إلى ما يزيد عن سبعة قرون، حيث تَخَرّج منها الكثير من الرِّجَالِ الذين أسهموا في مسيرة النهضة العِلْميّة والثقافيّة، وتَقَدُّمِهَا إلى الأمام[5]، كانت هذه الزاوية تنقسم إلى عِدَّة أقسام مُتَخصّصة في ثانوية العلوم الدينية الشرعية، يصل عدد فصولها إلى عشرة فصول، وبها حلقات لتحفيظ القرآن الكريم والدُّرُوس الدّينية الحُرَّة ، أمّا مكتبتها فتضم أكثر من ثلاثة آلاف كتاب ديني وثقافي[6]، تعمل في الفترتين الصباحية والمسائية ما عدا يوم الجمعة عطلة الأسبوع[7]،

1- الطيب علي سالم الشريف ومحمد مولود، الزاوية ملامح ثقافية واجتماعية، ط1، منشورات مطبعة بحر العلوم، القاهرة، 2006م، ص29.

2- تقرير لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب العلمية، مصراتة، 1999م، ص8؛ راجع كذلك: أعمال ملتقى التصوف الإسلامي العالمي في الفترة ما بين 22-24 ربيع الآخر16-18 سبتمبر لعام 1995م، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي،1998م، ص3.

3 - علي الحوات، المرجع السابق، ص33.

4 - عثمان الكعاك، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16-19، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1958، ص125.

5 - محمد مصباح المغربي وآخرون، زاوية المحجوب تاريخ وأصالة، ط1، منشورات لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب، مصراتة، 2002م، ص3.

6 - عبد الكريم محمد أبو عليم، مصراتة تراث وَحضارة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،2007م، ص72.

7 - إبراهيم محمد أبو القاسم، المرجع السابق، ص113.

وبها قسم داخلي للطلاب الوافدين من المناطق الأخرى[1]، تُشْرِفُ عليه إدارة منارة زاوية المحجوب[2].

ومّما تَجدر الإشارة إليهِ أنَّ كل شؤون الزاوية كان يُشرف عليها الشيخ إبراهيم المحجوب بنفسه ثم من بعده أولاده فأحفاده، وبعدما تكاثر الأحفاد وكثر رُوّاد الزاوية تكاثرت أوقافها وأصبح لها دخل ثابت[3]، هذا وقد كان الطلبة الدارسون بالمرحلتين المُبْتَدِئَة والمتوسطة يدرسون في فترة ما بعد العصر، وَخلالها يحفظون بعض المتون التي تخدم علوماً متنوعة مثل: علم الفقه، والتوحيد، والنحو والصرف، والتفسير، والتّصَوّف، هذه المتون منها: متن ابن عاشر(أقرب المسالك في الفقه والألفية في النحو والصرف) وتتواصل الدراسة في كل جزء حسب ما تقتضيه مُقَرّرَات كل علم[4]، أما طلاب المرحلة المتقدمة فدراستهم تكون في الفترة الصباحية وبعد الظهر، وهي مُخَصّصَة لدراسة القرآن الكريم وعلومه المختلفة ؛ ظَلّت طريقة التدريس هذه مُستمرة بالزاوية حتى بات التعليم مُنتظما في المدارس الرسمية بعد منتصف القرن العشرين الميلادي وهي الزاوية المعروفة باسم (زاوية الفتح) لكثرة عدد حفظة كتاب الله الذين تخرجوا منها وأدّوا دوراً رائداً في كافة مجالات الحياة العلمية والثقافية[5]، ولأهميّة ذلك نذكر بعض مَنْ دَرَسَ وعَلّم بهذه الزاوية من مشايخ نشروا الوعي الديني والثقافي بين سكان المدينة بوجه خاص وليبيا عموماً، وَمِنْ أهمّ مُعَلّمي القرآن الكريم: الشيخ عبد الله إطليبه وَالشيخ محمود علي الوتوات؛ أمّا مُدَرّسُو العِلْم والفقه فنذكر منهم: الشيخ الطيب بن عثمان بن طاهر المصراتي،الشيخ الهادي عبد الله الطويل، الشيخ سالم القندوز[6].

---

1 - الطيب علي الشريف، ومحمد مولود، المرجع السابق، ص33- 34.

2 - عبد الكريم محمد أبو عليم، المرجع السابق، ص72.

3- أحمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعة اللّيبية، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1974م، ص89-90.

4 - تقرير لجنة جمع التراث بزاوية المحجوب العلميّة، المرجع السابق، ص6.

5 - أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص90.

6 - تقرير لجنة جمع التراث بزاوية المحجوب العلمية، المرجع السابق، ص8.

خامسًا/ أشهر علماء زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب في العصر الإسلامي:

1- الشيخ يوسف الجعراني، هو يوسف بن علي الجعراني، أصلاً من الجعرانه بضواحي مكة المكرمة، المسلاتي ولادة وإقامة ووفاة، عالم بالقرآن واللغة العربية، كما شرح القرطبية والاجرومية في اللغة العربية[1]، وأعاد نظمهما نظمً بديعًا متقنًا، وهو رجل كثير القصائد الدينية ذات الوعظ والإرشاد، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومن أروع ما قاله، هذه القصيدة:

الا يا نفـــسي ويحـــك حدثيني حديثًـا صـادقًا لا تـكذبيني
أليـس المـوت محتومًـا عـــليك ولو عمرت ألفًا من السنين
ولو عمرت ويحك عمر نوحٍ لكان الـــموت قطعًـا للأنين[2]

يعد الشيخ يوسف الجعراني، عالمًا في علوم الشريعة، وعلوم اللغة، وقد انفرد محمد المغربي ومحمد المجري في ذكر: "أنه أخذ القرآن الكريم بهذه الزاوية، على يد الشيخ إبراهيم، وبها أخذ تعليمه، ثم درس بها مدة من الزمن، ثم أسس الزاوية المعروفة باسمه في مسلاتة؛ لتحفيظ كتاب الله، وتعليم العلم الشرعي"[3]، ولا يعرف تاريخ وفاته، وقد ذكر بأنه كان موجودًا سنة 820هـ/1417م[4]

2- الشيخ أبو القاسم بن محمد بن الشيخ إبراهيم المحجوب: حفيد الشيخ إبراهيم المحجوب، كان عالمًا فقيهًا، درس بهذه الزاوية وأخذ تعليمه بها، ثم درس وعلم بها حينا من الزمن، وقفنا على وثيقة بيع وشراء باسمه، تاريخها 865هـ/ 1460م، ولا نعلم عنه غير ذلك[5].

---

1 - عبد السلام بن عثمان الأسمر الفيتوري الطرابلسي، كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله من الخطوط الطرابلسية: روفائيل رايكس، طبع بمطبعة الولاية، طرابلس الغرب، 1931م، ص104.

2 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج299/1.

3 - محمد مصباح المغربي ومحمد الصغير المجري، زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب العلمية "التأريخ والأصالة" دراسة وصفية من التأسيس حتى منتصف القرن العشرين، د.م، مصراتة، 1442هـ/2021م، ص63.

4 - عبد السلام بن عثمان الأسمر، المصدر السابق، ص104؛ الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ص420.

5 - المرجع نفسه والصفحة؛ أنظر الملحق رقم (2).

3- الشيخ أبوبكر بن عمر بن الشيخ إبراهيم المحجوب: حفيد الشيخ المحجوب، عالم جليل، وصفه تلميذه العلامة أبو عبد الله الخروبي (ت964ه/ 1556م) بقوله: "شيخ زمانه وواحده عملاً وزهدا وتعبدا، سيدي أبو بكر المحجوب المصراتي، وابناه: سيدي يحيى، وسيدي أبو القاسم، وقد كانوا جميعهم أعلامًا علماء، وزهادًا عبادًا[1].

4- الشيخ أبو القاسم بن أبي بكر بن عمر بن الشيخ إبراهيم المحجوب، ابن العلامة أبي بكر المحجوب، وقد ولد في مدينة مصراتة سنة 863هـ/ ، ونشأ وتربى في هذه البلد، وكان شابًا حسنًا خيرًا فاضلًا وكثير الحياء، وذكر بأنه "أخذ تعليمه بزاوية جده الشيخ المحجوب عن والده وأخويه"[2]، ثم جعل الرحلة مقصدًا لطلب العلم، فتنقل بين مراكز العلم في كل من تونس وطرابلس ومصر، وأخذ عن علمائها، ولا تكتمل غاية هذه الرحلة دون تأدية فريضة الحج، فحج سنة 894هـ/1488م، ثم عاد للقاهرة، ومنها إلى بلاده ومسقط رأسه ليكمل بها بقية حياته[3].

5- عبد الرحمن بن بركات: وصفه القطعاني بأنه "المعلم المربي الفقيه الصالح العابد الشيخ عبد الرحمن بن بركات"[4]، تلقى العلم على يد الشيخ عبد السلام الأسمر، فهو من أوائل أصحاب الشيخ كبار السن، كان الشيخ عبد الرحمن "يعلم القرآن الكريم بزاوية المحجوب بمصراتة، وهو من أساتذة الشيخ كريم الدين البرموني"[5]، وذكر بأنه كان موجودًا سنة 937هـ/1531م[6].

6- عبد الكريم الدين البرموني: هو الشيخ عبد الكريم بن محمد[7] ناصر الدين البرموني، وقد اشتهر باسم كريم البرموني، ولد في مدينة مصراتة ربيع الثاني سنة

---

1 - محمد مصباح المغربي ومحمد الصغير المجري، زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب العلمية "التأريخ والأصالة" دراسة وصفية من التأسيس حتى منتصف القرن العشرين، د.م، مصراتة، 1442هـ/2021م، ص63.

2 - المرجع نفسه والصفحة.

3 - المرجع نفسه والصفحة.

4 - أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج413/1.

5 - المرجع نفسة والصفحة.

6 - المرجع نفسه، ج314/1.

7 - الشيخ محمد البرموني: نسبة إلى برمون قرية في مصر، بين المنصورة ودمياط، والمرجح أنه ولد في طنطا، أحمد القطعاني، المرجع السابق، ج20/2.

893هـ/ 1487م، في دار جدته عائشة بنت عبد الرحمن بن شتوان[1]، لأمه حليمة، وأول ما تلقى العلم على حد قوله :"وأول ما تعلمت الحروف والكتابة على الرجل الصالح سيدي محمد بن أبي بكر المصراتي بزاوية سيدي أحمد زروق، ولما مات تحولت لزاوية الشيخ المحجوب... عند الرجل الصالح سيدي عبد الرحمن بن بركات"[2]، الذي كان يدعو لعبد الكريم بقبوله من الله.

حفظ عبد الكريم القرآن على يد سيدي عبد الرحمن بن بركات في زاوية المحجوب، وعمره تسع سنوات، وهذا دليل قاطع على ما لهذه الزاوية من دور تعليمي مهم في المدينة، وكذلك يؤكد مدى التواصل بين مختلف الزوايا فيها، ناهيك على أهمية وقدرة المشايخ التي كانت تحتضنهم الزاوية في تعليم مريديها، فقد رجع الشيخ كريم إلى الزاوية الزروقية ليكمل تعليمه، فقرأ الأجرومية والألفية والعقائد السنوسية على الشيخ شمس الدين اللقاني، إلى ان رجع الشيخ إلى بلده مصر، لذا انتقل البرموني إلى مدرسة الرخام بمدينة طرابلس، ليتعلم الحساب والفرائض والفلك، ثم رحل إلى مصر ليلتحق بشيخه اللقاني، الذي استفاد منه إلى أن توفى سنة 935هـ/ 1528م، ثم ذهب إلى الحج ليلتقي بالناصر اللقاني، وأخذ عن الشريف يوسف والشيخ عبد الرحمن زكريا وغيرهم، ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بالشيخ عبدالسلام الأسمر، ولزمه إلى ان توفي، فرجع إلى مصر، وأقام في طنطا، وقد ألف تاريخه المشهور (روضة الأزهار)، ذكر فيه ما وصل إليه علمه من العلماء والصالحين وكراماتهم وبعض قبائل العرب، وأنسابهم، وذكر بأنه كان موجودًا في مكة سنة 998هـ/1589م[3].

خاتمة البحث: نستخلص مما سبق ذكره من أن نشأة زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب كانت خلال عصر الدولة الحفصية (626هـ/1228م)، من حكم طرابلس، قدم مع

---

1 - يروى أن محمد البرموني صحب الشيخ أحمد الزروق من مصر عندما كانا يجلسان للشيخ الحضرمي، الذي أمر الشيخ أحمد الزروق بمغادرة مصر، فصحبه محمد البرموني برسم الصحبة في الله إلى أوجلة ومنها إلى مصراتة، وعندما عزم البرموني على استكمال نصف دينه كما يقولون، خطب سيدة أسمها عائشة بنت عبد الرحمن بن شتوان، فأغلى والدها في مهرها، فجاءه في منامه الشيخ أحمد الزروق وطلب إليه أن يزوجها للبرموني بصداق ربع دينار، فلما أصبح جاء والد الفتاة ووافق على تزويجها، وهي التي أنجبت الشيخ كريم، للمزيد من التفاصيل أنظر: كريم الدين البرموني، تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدي عبدالسلام الأسمر، المكتبة الثقافية، بيروت، دت، ص258.

2 - المصدر نفسه والصفحة

3 - المصدر نفسه، ض258-259؛ محمد مفتاح قريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، ط1، مطبعة النهضة الجديدة، د.م، 1970م، ص85-88؛ الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص315-316.

والديه وأخوته إلى تونس، ومنها انتقل إلى مصراتة، لينشأ زاويته في الجهة الغربية من المدينة، التي أضحت قلعة علمية ثقافية بداخلها، وركيزة مهمة لتحفيظ طلابها ومريديها القرآن الكريم من داخل المدينة وخارجها.

كانت مدينة مصراتة تعد ملتقى الحجاج وإقامتهم، فتمدهم بالمؤن والخيول لمواصلة طريقهم نحو مكة، وقد قامت مصراتة بهذا الدور بعد ما فتحت الطريق المار بها، فأصبحت مقصدًا ومعبرًا للرحالة والحجاج.

قامت زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب بدورها التعليمي والفكري في كامل البلاد الليبية وخارجها، كمنارة علمية احتوت العديد من طلاب العلم الذين نهلوا من مشايخها وفقهائها وعلمائها الأجلاء، ليكملوا مسيرتها العلمية والثقافية حتى وقتنا الحاضر.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية قالون.

1. ابن أبي دينار أبو عبدالله محمد بن القاسم الرعيني القيرواني (ت بعد 1095هـ/1683م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة، تونس 1388هـ/1968م.
2. ابن الأحمر ، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ/1987م.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م)، مقدمة بن خلدون، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن (732-808ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007م.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.

6. الأنصاري، أحمد بك النائب، المنهل العذب في تاريخ طربلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، د.ت.
7. التميمي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم (603هـ/1206م): كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد (تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب بتطوان، 2002.
8. الزركشي، محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: الحسن اليعقوبي، المكتبة العتيقة، ط1، تونس، 1998م.
9. عبد السلام بن عثمان الأسمر الفيتوري الطرابلسي، كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله من الخطوط الطرابلسية: روفائيل رايكس، طبع بمطبعة الولاية، طرابلس الغرب، 1931م.
10. العياشي، عبدالله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، ط1، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان الفرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006م.
11. كريم الدين البرموني، تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر، المكتبة الثقافية، بيروت، دت.

ثانيًا/ المراجع:

12. إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والاندلس في عصر المرابطين "المجتمع – الذهنيات – الأولياء"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993م.
13. أبي الفضل: جمال الدّين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، د. ط ، منشورات دار الحديث، القاهرة،2003م.
14. إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار صادر، بيروت 1967م.
15. أحمد جهان الفورتية، معهد القويري الديني (إضاءة الخمسينات في مصراتة)، ط1، منشورات مطابع ليبيا، مصراتة 1999م.
16. أحمد صدقي الدجاني، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعة اللّيبية، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1974م.

17. أعمال ملتقى التصوف الإسلامي العالمي في الفترة ما بين 22-24 ربيع الآخر16-18 سبتمبر لعام 1995م، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي،1998م.
18. بشير رمضان التليسي، تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007م.
19. تحقيق نسبة المحاجيب في ليبيا إلى عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، النسابون العرب / اتحاد النسابين العرب/ 2021/9/23م.
20. تقرير لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب العلمية، مصراتة، 1999م.
21. جمال علال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري القاهرة، 1997م.
22. دليل مكتب الأوقاف بمصراتة، صدر بمناسبة شهر رمضان المبارك لسنة 1403هـ، منشورات مطبعة الشركة الليبية للحديد والصلب، مصراتة، 1974م.
23. روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ط1، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
24. زاوية المحجوب تاريخ وأصالة، ط1، منشورات لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب، مصراتة، 2002م.
25. صالح الصادق السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (ق6-10هـ/12-16م)، ط1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006.
26. الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص315-316.
27. الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا،ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، 271.
28. الطيب علي سالم الشريف ومحمد مولود، الزاوية ملامح ثقافية واجتماعية، ط1، منشورات مطبعة بحر العلوم، القاهرة، 2006م.

29. عبد الكريم محمد أبو عليم، مصراتة تراث وَحضارة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،2007م.
30. عبد اللطيف محمود البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، دار صادر، بيروت.
31. عبد الله التليدي: المطرب في مشاهير أولياء المغرب، طنجة، 1987م.
32. عثمان الكعاك، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16-19، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1958م.
33. عصمت عبد اللطيف دندش: أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.
34. علي الحوات، نشأة وتطور التعليم العالي في ليبيا، مجلة الدعوة الإسلامية العدد(الثامن)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991م.
35. علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمصراتة أثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، منشورات مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.
36. عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، ط1، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة الفاتح، طرابلس، 2001.
37. عمر يعقوب، علي هامش المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، السنة(الأولى)، العدد (الأول)، مجلة الناشر العربي، طرابلس 1989م.
38. محمد حسن المنتصر، تاريخ مسراتة منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العهد العثماني (22-643هـ/1330-1912م)، ط2، دار الكتب الوطنية، د.م، 2013م.
39. محمد عبد الرازق مناع، الأنساب العربية في ليبيا ، ط1 ، منشورات شركة المختار للطباعة، ليبيا ، 1991م.
40. محمد مسعود فشيكة، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحديث، ط2، منشورات مكتبة ماجي، طرابلس 1955م.
41. محمد مصباح المغربي ومحمد الصغير المجري، زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب العلمية "التأريخ والأصالة" دراسة وصفية من التأسيس حتى منتصف القرن العشرين، د.م، مصراتة، 1442هـ/2021م، ص63.

42. محمد مفتاح قريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، ط1، مطبعة النهضة الجديدة، د.م، 1970م.
43. مسعود رمضان شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الاسمية في ليبيا، مصلحة الآثار، طرابلس، 1980م.
44. منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
45. وزارة التربية والتعليم ، التعليم الديني في ليبيا (وثائق غير منشورة) ، د.ط ، أرشيف العهد الملكي بالمركز الوطني للدراسات التاريخية (قسم المحفوظات التاريخية) ، طرابلس ، 1966م.